وهو قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا المرائي من يرائي بأفعاله رياء
وهو المنافق الذي يرائي بإيمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجيح والثاني
أنه من لم ينته عن البخل والرياء ولم يحب براءة نفسه فيه خطر أن يلحقه شؤم
ذلك فيقع في الكفر فيفوته الجنة رأسا والعياذ بالله والمصيبة الثانية دخول
النار وقد ذكرنا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أول من
يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما علمت
فيقول يا رب قمت به آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول
الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول
ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما
آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
فيقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل
الله فيقول ما فعلت فيقول يا رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله
كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك قال
ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي ثم قال يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله تسعر
بهم جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النار
وأهلها يعجون [illegible] قيل يا رسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون

يعذبون ويعجون

النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد

بها وفي هذه الفضائح بلاغ لذوي الألباب وأولي البصائر والله سبحانه ولي الهداية
بفضله فإن قلت فأخبرنا عن حقيقة الإخلاص والرياء وحكمهما وتأثيرهما في العمل فاعلم
أن الإخلاص عند علمائنا إخلاصان إخلاص العمل وإخلاص طلب الأجر فأما إخلاص العمل فهو
إرادة التقرب إلى الله عز وجل وتعظيم أمره وإجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد
الصحيح وضد هذا الإخلاص النفاق وهو التقرب إلى من دون الله سبحانه وقال
شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس
هو من قبيل الإرادة لعلة ذكرناها في موضعها وأما الإخلاص في طلب الأجر فهو إرادة نفع
الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله يقول إنما إرادة نفع الآخرة لم يبق له [illegible]
يستعبد [illegible] بل يحبط ثوابه تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرائط وقال
الحواريون لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ما الخالص من الأعمال قال الذي
يعمل لله لا يحب أن يحمده عليه أحد وهذا تعرض لترك الرياء وإنما خصه بالذكر لأنه أقوى
الأسباب المشوشة للإخلاص قال الجنيد الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات وقال
الفضيل دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها فهذا هو البيان الكامل والأقاويل في هذا
كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وقد قال سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم لما سئل عن الإخلاص فقال تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت وهذه
إشارة إلى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الإخلاص حقا وضد الإخلاص الرياء
وهو إرادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان محض وتخليط فالمحض أن يريد
به نفع الدنيا

Copyright © King Saud University